

الغدير

[383] وقال أبو علي أيضا: حفظني أبي وحفظت بعده من شعره أبي تمام والبحتري سوى ما كنت أحفظ لغيرهما من المحدثين والقدماء مائتي قصيدة قال: وكان أبي وشيوخنا بالشام يقولون: من حفظ للطائيين أربعين قصيدة ولم يقل الشعر فهو حمار في مسلاخ إنسان، فقلت الشعر وسني دون العشرين، وبدأت بعمل مقصورتني التي أولها: لولا التناهي لم أطع نهى النهى * أي مدى يطلب من حاز المدى وقال أبو علي: كان أبي يحفظ للطائيين سبعمئة قصيدة ومقطوعة سوى ما يحفظ لغيرهم من المحدثين والمخضرمين والجاهليين، ولقد رأيت له دفترًا بخطه هو عندي يحتوي على رؤس ما يحفظه من القصائد مائتين وثلاثين ورقة أثمان منصور لطف، وكان يحفظ من النحو واللغة شيئا عظيما من ذلك [إلى أن قال]: وكان مع ذلك يحفظ ويجب فيما يفوق عشرين ألف حديث، وما رأيت أحدا أحفظ منه، ولولا أن حفظه افترق في جميع هذه العلوم لكان أمرا هائلا. تآليفه إن تطلع المترجم في العلوم الجمة، وشهرته الطويلة في جل الفنون النقلية والعقلية والرياضية، وتجوله في الأقطار والأمصار، تستدعي وجود تآليف له قيمة، كما قال ولده أبو علي: إن له في علم العروض والفقه وغيرهما عدة كتب مصنفة، وقال الحموي: إن له تصانيف في الأدب منها: كتاب في العروض، قال الخالغ: ما عمل في العروض أجود منه. وكتاب علم القوافي. وذكر السمعاني والياضي وابن حجر وصاحب الشذرات له ديوان شعر، واختار منه الثعالبي ما ذكر من شعره، وسمعت فيما يتبع شعره في (الغدير) نقل الحموي عن ديوانه بانيته كغيرها، وذكر المسعودي له قصيدته [المقصورة] التي عارض بها ابن دريد يمدح فيها تنوخ وقومه من قضاة أولها: لولا انتهائي لم أطع نهى النهى * مدى الصبا نطلب من حاز المدى إن كنت أقصرت فما أقصر قلب * داميا ترميه ألحاظ الدمى ومقلة إن مقلت أهل الفضا * أغضت وفي أجفانها جمر الغضا وفيها يقول:
